وتذكيرها من امورهما ما ينسيهما اما نسيانا واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا
وادٍ به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى
ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله انا لشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدئ
الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال المؤكل بكلاءة
الفجر وهذا ان جعلنا قوله ان هذا وادٍ به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما
ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو ليل مساق
حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب بلى يأتي ارتفاع اشكاله فصل واما قولهم
صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة
فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به قصدا
ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اما المتعمد للخلف في ذلك فمستلف بدليل المعجزة القائمة مقام
قول الله صدق عبدي فيما قال اتفاقا وباطلا قال اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة
الغلط في ذلك فبهذا السبيل عند الاستاذ ابي اسحاق الاسفرائني ومن قال بقوله ومن
جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا
من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم
في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع
المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة ولا اعلام بما اخبر به عز وجل
وما اوحاه الله اليه من وجه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى والسخط
والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قلت يا رسول الله اكتب كل ما
اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا
ولنرد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه انه
لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت

فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لا يلقكم ما ارسلت به اليكم وابتيكم
ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا البتا
خبر يخالف مخبره على اي وجه كان ولو جوزنا الغلط والنسيان لما تميز لنا من غيره ولا اختلط
الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل
وقد توهمت هنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قرأ سورة والنجم وقالوا وأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى وروي ترتضى وفي رواية ان شفاعتها
لترتجى وانها مع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما
ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما
وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه
شيء يقربهم عنه وذكر هذه القصة ان جبير بن عبد المطلب جاءه فعرض عليه السورة
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا
ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث
لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به ومثله
المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)